جمـهورية الـــــعراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت / كلية التربـية للعلوم الانسانية

قسـم التاريخ – الدراسات العليا

ماجستير تاريخ حديث

مادة

تأريخ المدينة العربية الاقتصادي والاجتماعي القدس الشريف نموذجا

محاضرة

التجارة في مدينة القدس

الاستاذ الدكتور

احمد حسين عبد

العام الدراسي

2024 – 2025

التجارة

أ- التجارة الداخلية

كانت القدس مركزاً تجارياً يفد إليه سكان القرى المجاورة والبدو، لبيع منتجاتهم من البضائع المختلفة، كالخضراوات، الفواكه القلي الكلس، المواشي من القرى المجاورة المواشي والحنطة من البدو، والبطيخ والقطن الليمون، البطيخ، والسمك، والبن ، الزجاج والفحم ، والأزهار الفواكه، والبذور. وكان تجار القدس

وكان تجار القدس يعرضون بضاعتهم في دكاكين منتشرة في أسواق القدس، حيث يضعون بضائعهم في أوان مختلفة مناسبة، فقد وضعوا السوائل مثل الزيت السمسم، السيرج والطحينة في جرار فخارية، بينما وضعوا الحبوب من الأرز، الحنطة والبهارات .

ضمت أسواق مدينة القدس أنواعاً مختلفة من السلع التجارية المحلية التي كانت تباع فيها، ومنها زيت الزيتون، السيرج الدبس الحبوب بما فيها السمسم، الخضروات الفواكه الطازجة والمجففة، مثل القطين والزبيب والمصنعة مثل الخمور ومنتجات الحيوانات من الألبان والأجبان .

لقد نشطت في القدس تجارة القلي المستخدم في صناعة الصابون، وهي تجارة أشتهر بها أهالي قرية أبو ديس ، كما نشطت تجارة الشيد الذي يستخدم في تبييض المنازل، وكان الشيد يجلب من قريتي بيت لحم ولفتا وكذلك نشطت تجارة الجلود المملحة مثل جلود الأغنام والأبقار والجمال والجواميس لحاجة صناعة

الأحذية إليها . ومما يذكر في هذا المجال أن نشاط التجار اليهود كان ملحوظاً في تجارة العطور، كما أختص النصارى في تجارة الشمع الذي يصنعونه، والتي كانت رائجة في مدينة القدس، كذلك باع النصارى البارود، وعملوا في تجارة الأخشاب التي استعملت في صناعة الأدوات المنزلية، والتحف، وفي تجارة الصدفيات التي تصنع منها السبحات والصلبان وكانت تلقى رواجاً في مواسم الحج خاصة

وممن عمل في التجارة الداخلية من الشخصيات العلمية المقدسية الشيخ محمد الخليلي عالم القدس فقد عمل منذ صباه في تجارة السيرج بمدينة الخليل ثروة من هذه التجارة مكنته من أكمال دراسته في الأزهر الشريف، والعودة الى القدس، والعمل بالتجارة الى جانب الاشتغال بالعلم، فقد كان له نشاط تجاري واسع، أذ أستأجر واحد وثلاثين دكاناً واقعة بسوق باب القطانين بالقدس الشريف، كما أستأجر ثلاثة دكاكين أخرى في مدينة القدس ليعمل فيها بالتجارة، فضلاً عن أمتلاكه لمصبنة في خط باب لم العمود في القدس، تعمل في أنتاج الصابون وبيعه، وكان يملك قاعة لعمل الحياكة تتصل بالمصبنة.

ومن أنواع التجارة الداخلية التي كانت منتشرة في مدينة القدس الشريف تجارة العقارات، والتي سيطرت عليها العائلات المقدسية، فقد شكلت مصدراً مهماً من مصادر الثروة والنفوذ، أذ أمتلكت العقارات السكنية والزراعية والصناعية والتجارية، وتوزعت أكثر من عمليات البيع، وفي ذلك أشارة إلى كيفية توظيف رأس المال عن طريق الاستثمار، إذ يلاحظ أن من أكثر العائلات توظيفاً لأموالها عائلات الدجاني، الخالدي،

عن طريق الاستثمار، وعلى الرغم من صعوبة تحديد سعر القيراط بدقة، إلا أنه يمكن القول أن نوع العقار

كان سببا في اختلاف اسعاره، فالعقارات الصناعية كالمعاصر كانت أسعارها أعلى من الأراضي المقام عليها الدكاكين والأفران . كذلك عمل بعض ضباط الانكشارية من الرتب الدنيا في القدس بالتجارة الداخلية

وشاركوا في تجارة البضائع المختلفة، وانخرطوا في الحياة الاقتصادية لأهل القدس ومنهم حسن بلوكباشي الذي عمل في تجارة الجلود المدبوغة في القدس سنة ١٠٨٧هـ

تولى الأشراف على عمليات التبادل التجاري في أسواق القدس شيخ سوق التجار، وتتلخص واجبات شيخ التجار في ضبط عمليات التبادل التجاري داخل أسواق مدينة القدس، وحصر شراء البضائع من الأماكن المخصصة لذلك، وتوزيعها على التجار بعد وزنها الذي يتم من قبل شيخ التجار والمحتسب.

وتنشط التجارة الداخلية في أوقات الصلاة، خاصة يوم الجمعة قبل الصلاة وبعدها، وفي مواسم الحج، فقد عمل تجار القدس من مسلمين ونصاري على عرض منتجاتهم قبل أوقات صلاة الجمعة أمام المسجد الأقصى لجذب المشترين إليهم فأثار هذا العمل استنكار المسؤولين ووالي الشام الذي سارع إلى أصدار فرمان يمنع فيه التجار من عرض بضاعتهم أمام المسجد الأقصى

كما شكلت قافلة الحج الشامي موسماً تجارياً لأهل القدس، وخاصة أن على أمير اللواء أو المتسلم تزويد القافلة بمواد مختلفة، والخروج لاستقبالها، كما أن قسماً كبيراً من الحجاج يقومون بزيارة الأماكن المقدسة في المدينة في طريقهم إلى مكة، ويزداد نشاط الطوائف الحرفية لتقديم خدماتها للحجاج وقافلتهم،

وتنشط عمليات البيع والشراء لتزويد القافلة بأحتياجاتها المختلفة من مواد غذائية وأحمال ووسائل نقل وغيره. وأمر والي الشام حسن باشا متسلم القدس مصطفى أغا في سنة ١٧٠٠م، بتجهيز قافلة الحج الشامي بـ (١٦٠٠) قربة ماء مدبوغة، فأمر مصطفى أغا، طائفة القربية بالعمل على تجهيز طلب والي الشام من القرب لتوزيعها على الحجاج، وتم له ذلك في الوقت كما قام رجب باشا أمير لواء القدس في سنة ١٧١٤م، بالأعداد لخروج الجردة، أي قوة حماية قافلة الحج الشامي الخاصة بلواء القدس، لملاقاة القافلة في طريق

عودتها من الحج، وأعلام القلاع التي على طريق القافلة بالاستعداد لاستقبال الحجاج، وتجهيزها بكافة المواد الغذائية من حنطة شعير ولحوم وغيرها وتجهيز حيوانات الركوب لأستقبالهم أثناء مقدمهم إلى القدس والخليل، فأستقبلهم وأكرمهم وقادهم إلى زيارة المقامات المقدسة في القدس والخليل ، طلب والي دمشق من متسلم القدس أن يرسل إليها قمحاً وشعيراً، كما قدمت الطوائف الحرفية إلى القافلة، بضائع مختلفة، منها (٢٠٠٠) كيس خيش كانت تقدمها طائفة الدباغين سنوياً، وفي عام ١٨٠٧م، قبضت طوائف اللحامين الخبازين الكيالة الحدادين والنجارين من متسلم القدس ثمن ما كانوا باعوه للقافلة من حيوانات خبز، لحم، صابون قماش، وأرز

كما مثل موسم النبي موسى (عليه السلام)، وهو أحتفال ديني يقيمه المسلمون في القدس، في مقام النبي موسى (عليه السلام) قرب مدينة القدس، موسماً تجارياً ومورداً اقتصادياً أخر لأهالى القدس، إذ تبين الوثائق أن ألاف الأشخاص كانوا يحضرونه ويشاركون فيه سنوياً، وأن أرباب الاقطاعات العسكرية كانوا يرافقون الزوار من أجل حمايتهم أيضاً، ويمكثون معهم ثمانية أيام كل عام، وقد تعدت شهرة موسم النبي موسى بلاد

فلسطين والمدن المجاورة فأصبح الزوار يفدون لزيارة المقام في موسمه من سائر البلاد العثمانية، لذا أهتمت السلطات العثمانية بتعميره وحماية زواره لأهميته الدينية،

ومايدره على أهالي القدس من مورد مالي و اقتصادي يحقق الرفاهية الاقتصادية لهم. وقد زار الشيخ مصطفى البكري الصديقي القدس ، أثناء موسم النبي موسى (عليه السلام) وتحدث عن الخيرات الكثيرة التي تقدم أثناء الموسم والتجارة الوفيرة التي تحصل من بيع وشراء والفائدة التي تعم أهل تلك البلاد المباركة . كذلك شكل الحج لدى النصارى واليهود موسماً تجارياً، إذ تقام الأسواق قرب كنيسة القيامة كما أن الحجاج النصارى من أتباع الكنائس الأرثوذكسية، الكاثوليكية، الأرمنية والقبطية، الذين جاؤوا من البلاد المجاورة من مصر، سوريا، الأناضول وأستانبول، وحتى من ولايات الدانوب ومن ،روسيا كان بعضهم يحضر معه بضائع مختلفة تمكنه أرباحها من تسديد نفقات زيارته.

أما البضائع التي تباع في موسم الحج، فهي الصدفيات التي تحمل شارات نصرانية كرسم الصليب السبحات، التحف الصغيرة المصنوعة من خشب الزيتون، والبخور والشمع الذي يستخدم في المراسيم الدينية داخل الكنائس، كانت هذه التجارة تمثل موردا هاماً للأديرة، والنصارى من أهل المدينة الذين يقدمون الخدمات لهؤلاء الزوارً

ب- التجارة الخارجية

كان لتجار القدس نشاطاً فعالاً في التجارة الخارجية في استيراد وتصدير البضائع ، وكانت لهم علاقات تجارية بالولايات العثمانية والدول الاوربية ، فكانت القدس تصدر السلع الفائضة عن حاجتها كالصابون والحبوب والقطن والاقمشة القطنية والحريرية والصمغ العربي والبن ، كما صدرت التحف والسبحات والايقونات والمطرزات والصلبان والتماثيل ، بينما استورد سكان القدس ما تحتاجه مدينتهم من سلع وبضائع ، فأستوردوا الأرز والاقمشة الكتانية واللوبيا والاقمشة الصوفية المطرزة والقهوة والعباءات الحجازية التي يأتي بها الحجاج اثناء موسم الحج من الحجاز ، والمنسوجات الكتانية والبسط الرومية كذلك استوردوا العباءات العراقية واللحاف البغدادي واللحاف اليمني والزجاجيات من الصين ، كما استوردوا الشالات من الهند والورق والقصدير والرصاص من دول اوروبا وخاصة فرنسا وهولندا واكثرها تأتي عن طريق ميناء يافا ، وقد تعرض تجار القدس للأبتزاز من كبار الموظفين والعسكر ، لذلك امر والي الشام متسلم القدس بألغاء اخذ رسم الطرح (أي رسم طرح البضاعة في السوق) وقد امر بعدم التعرض لهم والتجاوز عليهم بغير حق ومعاقبة كل من يحاول اجبارهم على دفعها لكونهم مجاورين لبيت المقدس والمسجد الاقصى المبارك .

قائمة المصادر

* صراع الطوائف المسيحية في القدس على الأماكن المقدسة "، مجلة القدس الشريف، ع (٦) (عمان، ١٩٨٥).

* الأوقاف والتعليم في القدس في أواخر القرن السادس حتى أوائل القرن الثاني عشر للهجرة ، بحوث ودراسات في الحضارة الاسلامية، ج٣، (عمان) (دست)

* القدس تحت حكم العثمانيين "، مجلة القدس الشريف، ع (٥٦-٥٨) السنة (٤)، (عمان، ١٩٨٩).

* خانات القدس خان السلطان "، مجلة القدس الشريف، ع (٢٤)، (عمان ١٩٧٤)

*عفيفي، محمد، الوجود القبطي في القدس حتى القرن العشرين يوم القدس، الندوة (٤)، (عمان،١٩٩٦

* علي سعيد اسماعيل الصهيونية" واحتلال الانكليز لمصر"، مجلة الهلال السنة (٩٦) (القاهرة ، ١٩٨٨)

*غوشة محمد هاشم " العمارة العثمانية في مدينة القدس "، يوم القدس، الندوة الرابعة جامعة النجاح الوطنية، نابلس، (١٩٩٨م).

* القادري، أبو بكر ، " القدس في ضمير المغاربة " بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في أطار الحوار الاسلامي - المسيحي، (الرباط، ١٩٩٣).

* قاسمية خيرية "بيت المقدس وأكناف بيت المقدس وحدة لا تتجزأ ، القدس، الندوة يوم العاشرة، ط١، (عمان، ٢٠٠٠م).

كنفاني نعمان " الاستيطان اليهودي في فلسطين قبل مؤتمر بازل ١٨٩٧م "، مجلة افاق عربية، ع(٣)، (بغداد ، ١٩٧٥).

* محمود شفيق جاسر احمد التغيرات الديمغرافية في القدس "، القدس في الخطاب المعاصر، المؤتمر الأول لكلية الآداب، جامعة الزرقاء الأهلية (عمان، ١٩٩٨